Sada Al-Iraq Journal for Humanity Sciences
ISSN: 0000-0000
DOI:
مجلة صدى العراق للعلوم الإنسانية
المجلد الأول / العدد الأول / 1-11

التطور الدلالي في لفظتي (جَحَد) و (ضَرَب) في القرآن الكريم

شفق رياض فاخر

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٠٠٠١، العراق
Shafeeq_ru@gamail.com

الخلاصة

أن الدراسات التاريخية للغة تهدف إلى رصد تطور الظواهر اللغوية على مر العصور، وتسعى لرسم خريطة توضح التغيرات في اللغة، مع التركيز على القوانين والعوامل التي تؤثر في تلك التغيرات، تحاولنا من خلال بحثنا الإجابة على أسئلة مهمة حول أصل الظاهرة اللغوية، وكيف تطورت على مر الزمن، ومتى بدأت هذه التغييرات، وما هي الاتجاهات المستقبلية المحتملة للغة المدروسة، يُبرز دور الباحث في توثيق تاريخ اللغة من خلال تحليل التغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية على مر الزمن. يركز بحثنا على فضائل ودقة لغة القرآن الكريم، شددنا على الإحكام والسبك والدقة في التعبير والدلالة، يُظهر أيضاً مثالًا من القرآن الكريم حيث يتم تكرار لفظة في سياقين مختلفين مع اختلاف في التعبير. تطرقنا في ابحثنا بدراسة التطور الدلالي لكلمتي "جَحَد" و"ضَرَب" في القرآن الكريم باستخدام المنهج التاريخي. يتناول التمهيد المنهج التاريخي، يقسم البحث إلى مباحث تناقش التطور الدلالي وعلاقته بالسياق، ويتفصل في دراسة لفظة "جَحَد" ولفظة "ضَرَب". يُختتم البحث بتسليط الضوء على النتائج الرئيسية وتشير الخاتمة إلى أهمية تحليل توزع اللهجات والعوامل التي تؤثر في ازدياد استخدام لغات أخرى، مع التركيز على فهم الأسباب والآثار للتحولات اللغوية.

الكلمات المفتاحية: التطور اللفظي، القران الكريم، المنهج التأريخي للغة، التحولات اللغوية.

Denotative development in the words,," deny ' and "hit'

Shafaq Ryad Fakher
Department of Arabic Language, College of Arts, Mustansiriyah University, Bagdad, 10001, Iraq
Shafeeq_ru@gamail.com

Abstract

Historical studies of language aim to monitor the development of linguistic phenomena over the ages, and seek to draw a map that shows the changes in the language, with a focus on the laws and factors that affect those changes. Through our research, we attempt to answer important questions about the origin of the linguistic phenomenon, and how it developed over the years. Time, when did these changes begin, and what are the possible future trends of the language studied, highlights the role of the researcher in documenting the history of the language through the analysis of phonological, morphological, grammatical, and semantic changes over time .Our research focuses on the virtues and accuracy of the language of the Holy Qur'an. We emphasized precision, precision, and precision in

expression and connotation. It also shows an example from the Holy Qur'an where a word is repeated in two different contexts with a difference in expression. In our research, we studied the semantic development of the words "ungrateful" and "hit" in the Holy Qur'an using the historical approach. The introduction deals with the historical approach, dividing the research into sections that discuss semantic development and its relationship to the context, and details the study of the word "ungrateful" and the word "hit." The research concludes by highlighting the main findings and the conclusion notes the importance of analysing the distribution of dialects and the factors influencing the increasing use of other languages, with an emphasis on understanding the causes and effects of linguistic shifts.

Keywords: Verbal development in the Holy Qur'an, the historical approach to language, linguistic transformations.

المقدمة

الحمد لله الذي يختزن أسرار الأمور ويظهر علامات الظهور، ويكون مخفيًا عن عيون البصائر، حيث لا عين تستطيع رؤيته تصفه بدقة، ولا قلب يمكنه التمييز به. إنه الأعلى في العلو ولا يوجد ما يتفوق عليه، والأقرب في الدنو ولا شيء أقرب منه. لا يمكن لأي مخلوق أن يتجاوزه أو يقترب من مكانته. مكانته لا تقارن ولا تعجز العقول عن تحديدها، ولكنها تشهد له بكمال الوجود، وذلك بإقرار قلب الذين يعترفون به بتوحيد الله، على الرغم من محاولات المشابهين والجاحدين الكبار في التشبيه.

اما بعد ...

أن لغة القرآن في غاية الإحكام والسبك والدقة، ودقيقة في الدلالة والتعبير عمّا يراد، فيذكر اللفظ في القرآن الكريم في آية من آياته وقد عبر عنها بتعبير، ثم يتكرر ذلك اللفظ في مكان آخر وقد أختلف التعبير، ولا يقع ذلك عبثاً يجب أن يكون هناك اختلاف بين معنيي التعبير، لأنه ينطوي فقط على تغيير قيمة إلى أخرى.

قال تعالى: "قُل لئنِ اجتمعَ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمِثلِ هذا القرآنِ، لا يأتونَ بمِثلِه" (الإسراء: ٨٨).

تناول البحث التطور الدلالي في لفظتي (جَحَد) و (ضَرَب) في الاستعمال القرآني معتمداً على المنهج التاريخي، تحدثنا في التمهيد عن المنهج التاريخي، ثم في المبحث الأول عن التطور الدلالي وعلاقته بالسياق واقسامه، وفي المبحث الأول عن لفظة (جَحَد) وفي المبحث الثالث عن لفظة (ضَرَب) وختمنا البحث بأهم النتائج، وقائمة للمصادر.

التمهيد: المنهج التاريخي

الوصف اللغوي يتعامل مع التغيرات التي تطرأ على اللغة مع مرور الزمن وفي مختلف المناطق الجغرافية. إنه يسلط الضوء على تطور الظواهر اللغوية ويسعى إلى توثيقها من خلال دراستها وتحليلها. يقوم بتتبع الاستخدامات المختلفة للغة، سواء كانت نادرة أو شائعة، ويبحث في توجيهات التغيرات والقوانين التي تنظم هذه الظواهر.
الوصف اللغوي يستهدف أيضًا فهم التأثيرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية على اللغة، وكيف يمكن لهذه العوامل أن تؤدي إلى تطور وتغير اللغة. بالإضافة إلى ذلك، يسلط الضوء على حياة الظواهر اللغوية وكيفية تجاوزها أو اندثارها مع مرور الزمن.

باختصار، الوصف اللغوي هو عملية تتبع وتحليل التغيرات والتطورات في اللغة بناءً على مجموعة من القوانين والقواعد التي تحكم هذه العملية [1]، دي سوسير أطلق مصطلح "علم اللغة الدايكروني" لوصف دراسة التغيرات اللغوية عبر الزمن. مصطلح "دايكروني" يأتي من الكلمة اليونانية "dia"، التي تعني "عبر" أو "خلال"، بينما كلمة "chronic" تأتي من اللاتينية "crone" وتعني "زمن". وبالتالي، يشير هذا المصطلح إلى دراسة كيفية تطور اللغة وتغيرها على مر الزمن [3].
ويعرفه الدكتور عبد الغفور حامد هلال : هو ذلك المنهج الذي يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة فالمعروف أن اللغة لا تبقى على حال واحدة، بل ان أصواتها وألفاظها وصيغها وتراكيبها لا تسير وفق نظام ثابت، بل أنها تخضع للتغيير والتبديل لأسباب كثيرة، وأحداث تمر بها الجماعة الناطقة بها، سواء في أحوالها الداخلية أو الخارجية [4].
بناءً على استعراض الدراسات السابقة للمنهج التاريخي، يظهر أن هذه الدراسات تركز بشكل رئيسي على تحليل النصوص وفهمها من خلال المعايير المتوفرة في تلك النصوص. الهدف الأساسي للباحثين هو فهم المعاني والمفاهيم الموجودة داخل هذه النصوص

وتفسيرها بعمق. وبشكل عام، لم يكن التركيز على تتبع التطورات التاريخية للظواهر اللغوية هو الجزء الرئيسي من تلك الدراسات، قبل أن يتعرف الغربيون على المنهج التاريخي والمنهج المقارن، لم يكونوا يدرسون اللغة النصوص من أجل دراستها ذاتياً. بدلاً من ذلك، كانوا يدرسون اللغة النصوص لفهم مضمون النص، ثم يستخدمون هذه النصوص كوسيلة لدراسة الأدب أو الثقافة لأمم مختلفة. [5].

الدراسات التاريخية تهدف إلى مراقبة تطور الظواهر اللغوية في إطار لغة معينة. تحاول هذه الدراسات رسم خريطة بيانية للتغيرات في اللغة على مر العصور، سواء كانت هذه التغيرات قليلة أم كثيرة، وما إذا كانت اللغة تنعم بالحياة أم تكاد تموت. بعد ذلك، تسعى هذه الدراسات إلى تحليل وتوضيح القوانين والعوامل التي تؤثر في مسار هذه التغيرات اللغوية. يتمثل دور الباحث التاريخي في الإجابة على أسئلة مهمة مثل ما هو أصل الظاهرة اللغوية؟ وكيف تطورت على مر الزمن؟ ومتى بدأت هذه التغييرات؟ وما هي الاتجاهات المستقبلية المحتملة لهذه اللغة؟

ولتوضيح ذلك لنتصور ان باحثاً يريد ان يبحث في ظاهرة لغوية ما في العربية مثلاً ، فيجب عليه ان يوفر لنفسه اقدم المصادر التي استعملت هذه الظاهرة ، فقد يبتدأ بالنقوش وصولاً لأخر استعمال لها في الوقت الراهن ، وهو في رحلته هذه يصف تلك الكلمة ،صوتا، وحرفاً ، ومعنى ،فيهتم بما طرأ عليها من تغيرات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية عبر رحلة استعمالها مكاناً وزماناً ، ويبين كذلك معناها الحقيقي والمجازي ، فإن كثر المعاني الحقيقة أو المجازية أجتهد في تحديد الزمن الذي يعود اليه كل معنى ، وهو بذلك يدرسها دراسة طولية .

يتجه علماء هذا المنهج لتدوين معجم تاريخي بعد ان كانوا يعتمدون على المعاجم العربية في اول دراستهم حتى استشعروا النقص فيها، ويرجع ذلك النقص لاعتمادها على الطابع المعياري، اذ تذكر نموذجاً لغوياً لكنها تهمل التطور اللغوي لهذا النموذج، فضلاً عن انها مبنية على استقراء ناقص، وكذلك عدم تفريق مدونو المعجمات بين المعنى الحقيقي او الاجمال لجذر الكلمة وبين المعنى الفعلي الواقعي.

ويدرس كذلك تحولات اللغة وتوزعها الى لهجات، ويبحث في العوامل التي تغذيها فتبعدها عن اللغة الام، وما يسبب الازدواج اللغوي باستعمال لغات اخرى [6] .

يُبنى المنهج التاريخي على فكرة التغيير اللغويّ المستمدة من نظرية التطور لدارون، إذ ان ظهور المنهج التاريخي مرتبط بظهور مفهوم التغيير اللغويّ، فهو يُعنى بدراسة التغيرات التي تعتري لغة ما أو مجموعة لغات عبر مسيرتها، ونظاهر هذا التغير واسبابه ونتائجه [5] .

ان اللغة بطبيعة الحال تتغير باستمرار، وان هذا التغير لا ينبغي ان يفسر دائماً على أنه فساد او انحراف . إن دراسة التغييرات التي تصيب اللغة تقع في إطار ما يسمى علم اللغة التاريخيّ [7] .

المبحث الأول : التطور الدلالي

التطوّر لغةً: التطوّر لغةً، هو مصدر الفعل (تطوّر)، فهو (تفعُّلٌ) من (الطور)، والطَّور الحال، وجمعه أطوار، وهو التمدّد والاتساع في المرحل الزمنية أو المكانية، قال ابن فارس (ن٣٩٥هـ): (الأحرف الثلاثة: الطاء والواو والراء، تشكل مصدرًا جذريًا صحيحًا يشير إلى معنى واحد، وهو الامتداد في مفهومه المكاني والزماني. ومن أمثلة تطبيق هذا المفهوم اللغوي هو مصطلح "طور الدار"، الذي يُستخدم للإشارة إلى الامتداد المكاني مع السكن أو الإقامة في منزل ما، حيث يمتد الفرد مع مكان إقامته)[8] ، ومن معاني صيغة(تفعَّلَ) التحوّل والتدريج والتقدُّم بوضع من الأوضاع شيئاً فشيئاً [9] .

التطوّر اصطلاحاً: لا يكاد يبتعد معناه الاصطلاحيّ عن معناه اللغويّ، فهو كلّ ما يأخذ شكلاً وهيأة جديدة عمّا كان عليه في أصل الوضع.

الدلالة لغةً: هو مصدر يحمل دلالة متعددة، حيث يشير إلى الإشارة والتوجيه بمعانٍ مشتركة. الفتحة على الحروف الثلاثة تكون في الأعلى وتكون لها نفس المعنى، وهو الشدة والهدى. ومن أمثلة الاستخدام تلك الكلمات هي "الدليل" و"الدال"، واللتان تشيران إلى المرشد الذي يوجه الآخرين إلى الطريق الصحيح [10].

الدلالة اصطلاحاً: التضمن هو وجود شيء في حالة معينة يشير إلى الحاجة إلى معرفة شيء آخر. الشيء الأول الذي يكون في هذه الحالة يعرف بالـ "الدال"، والشيء الثاني هو المدلول، وهي دلالة اللفظ على المعنى، وفي الدراسات الحديثة صارت علماً قائماً بنفسه، وابسط تعريفات الدلالة هو: دراسة المعنى [11].

إنّ التطوّر الدَلالي بمفهومه العام هو أنّ تأخذ اللفظة أو التركيب معنى آخر غير معناها المعجميّ في الأصل، وهو أمر تقتضيه طبيعة الحياة وتفرضه طبيعة الإنسان الميّالة إلى التغيّر فكلّما تتطور أمور الحياة يحدث تطور في الاستعمالات اللغوية لان اللغة وبحسب تعريف ابن جني، يمكن وصفها بأنها الأصوات التي يستخدمها كل مجتمع للتعبير عن احتياجاتهم وغاياتهم. [12] .

تعدّدت آراء الباحثين في دقّة تعريف التطوّر الدلالي، ذهب بعضهم إلى أنه انتقال من طور إلى آخر أفضل وأحسن، على أنّ اللغة بانتقالها هذا تؤدّي وظيفتها على أتمّ وجه وأفضله، إذ تُلبّي حاجات الإنسان في حياته المتجدّدة، ولم تقف عاجزةً أو جامدة أمام مواكبة تجدد الحياة .

في حين ذهب البعض الآخر إلى فهم التطور بأنه نوع من أنواع الخطأ، لأن اللغة عندهم هي القواعد والأحكام التي وضعها رجال موثوق بهم . وذهب فريقٌ ثالثٌ إلى التطوّر ليس بالضرورة أن يكون للأفضل وهو تغيّر محكوم بتجدد الحياة البشرية وتطورها .[13]

يقول إبراهيم أنيس في ذلك: " التطور الدلالي قد حصل على العديد من التعريفات، وعلى الأغلب، فإن معظم هذه التعاريف تشير إلى أنه يتعلق بالتغير في المعاني والهياكل اللغوية. هذا التغير يحدث تدريجياً مع مرور الزمن ويؤدي إلى إضافة معان جديدة واستبدال المعان القديمة " [14].

محمود السعران يرى أن المعنى اللغوي له دور كبير في جميع الأطياف والطبقات الاجتماعية. ففهم المعاني اللغوية يلعب دورًا مهمًا في حياة جميع المتحدثين، بغض النظر عن خلفياتهم أو مستوياتهم الفكرية. حيث تدفع الحياة الاجتماعية كل من يتحدث إلى التفكير في معاني الكلمات والتعبيرات وكيفية استخدامها [15].

عندما نسمع مصطلح "علم الدلالة"، يأتي في الاعتبار مفهوم "المعنى" مباشرةً. فالمعنى يمثل المحور الأساسي لعلم الدلالة، الذي يمكن تعريفه بأنه "التخصص الذي يهتم بدراسة المعنى". وبشكل عام، يمكننا القول إن الدلالة هي مفهوم المعنى، حيث تمثل الدلالة ما يتصل بهذا المفهوم من فهم ملموس أو محدد. والارتباط بين اللفظ ودلالته هو أمر ضروري في اللغة لضمان التفاهم بين الأفراد [16].

مظاهر التطور الدلالي:

يصنف الدارسون مظاهر التطور الدلالي على النحو الآتي:

١ - تخصيص الدلالة أو التضييق: في بعض الأحيان، يمكن للدلالة أن تتحول من معنى عام إلى معنى خاص. على سبيل المثال، كلمة "العيش" تشير عادة إلى الحياة وأسبابها، لكن في مصر، يُستخدم المصطلح للإشارة إلى الخبز الذي يُعتبر جزءًا من أسباب الحياة. بالإضافة إلى ذلك، كلمة "حريم" كانت تستخدم للإشارة إلى أي محرم، لكنها أصبحت تُستخدم عادة للإشارة إلى النساء. تضييق المعنى يعني تقليص نطاق المعنى ليغطي جزءًا محددًا من الأفكار أو المعاني التي كانت تشملها سابقًا. على سبيل المثال، كلمة "رث" كانت تُستخدم للإشارة إلى أي شيء خسيس، لكنها أصبحت تُستخدم اليوم بشكل رئيسي للإشارة إلى الملابس أو الأقمشة التي يُستخدمها الناس في اللبس أو الفرش [17].

٢ - تعميم الدلالة، أو ما يُعرف أيضًا بالتوسيع، هو مظهر أقل شيوعًا من التخصيص. يتضمن هذا المفهوم توسيع معنى الكلمة أو المفهوم اللغوي، بحيث يُنقل من معنى خاص ومحدد إلى معنى أوسع وأشمل [18] على سبيل المثال، كانت كلمة "البأس" في الأصل تشير إلى الحروب والصراعات، ولكن بمرور الوقت، تم توسيع دلالتها لتشمل أي نوع من الشدة أو الضغط [14].

٣ - انحطاط الدلالة يشير إلى ما يحدث من انحسار أو ضعف في الدلالة، حيث تفقد بعضاً من تأثيرها في العقول أو تخسر مكانتها بين الألفاظ التي تحظى بالاحترام والتقدير في المجتمع. على سبيل المثال، كلمة "الكرسي" كانت تُستخدم في القرآن الكريم للإشارة إلى "العرش" في الآية: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (البقرة: ٢٥٥). ومع ذلك، أصبحت هذه الكلمة اليوم تُستخدم للإشارة إلى "كرسي السفرة" أو "كرسي المطبخ" [14].

٤ - رقي الدلالة يشير إلى تطور بعض الكلمات من دلالة سلبية إلى دلالة إيجابية. على سبيل المثال، كلمة "الرسول" كانت تُستخدم للإشارة إلى الشخص الذي يُرسله شخص آخر في مهمة معينة. ولكن في القرآن الكريم، اكتسبت هذه الكلمة دلالة أكثر إيجابية، حيث تُستخدم للإشارة إلى الرسول الذي يُرسله الله لنقل رسالة التوحيد. بالمثل، كانت كلمة "البيت" تُستخدم للإشارة إلى بيت الشعر، ولكن اليوم تُستخدم للإشارة إلى أي بناء مستقل بغض النظر عن نوعه. وكلمة "فردوس"، التي استُقيت من اللغة الفارسية وكانت تعني الوادي الخصب والبساتين، اكتسبت في القرآن معنى أعلى حيث تُستخدم للإشارة إلى الجنة [19].

٥- تغير مجال الاستعمال أو انتقال الدلالة يحدث عندما يتغير معنى كلمة أو مصطلح لديه علاقة لغوية مع المعنى الأصلي. ينتقل المعنى اللغوي من الدلالة الأصلية إلى معنى جديد، وغالبًا يكون هذا المعنى الجديد مجازيًا. على سبيل المثال، كلمة "العقيقة" كانت في الأصل تشير إلى الشعر الذي ينمو على رأس الرضيع من بطن أمه والذي يُحلق عندما يُقدم الذبيحة. ولكن مع مرور الزمن، تحولت هذه الكلمة لتشير إلى الاحتفال بمناسبة ولادة الرضيع. بالمثل، كلمة "الأفن" كانت تُستخدم للإشارة إلى قلة لبن الناقة أو نقصه، ولكن مع الوقت، انتقلت هذه الكلمة لتُستخدم للإشارة إلى نقص العقل أو الذكاء في الإنسان، ويُقال عنه أنه "مأفون" [19].

إن الحياة الجديدة التي صنعها الإسلام للعرب، وما جرى فيها من تطور، جعلت الألفاظ تكتسب معاني ودلالات جديدة، فجرى تطور واسع في مضامين كثير من كلمات لغتهم، وتغيير كبير في دلالات أخرى، وبعض الكلمات جرى تغيير كامل في معانيها. ومن هنا يمكن أن يعد التطور الدلالي في الاستعمال القرآني نماء وارتقاء، واستجابة لمقتضيات الحال الجديدة وطبيعة المناسبة، فاللفظ ينمو

برقي المجتمع، وتضمر دلالته بتخلفه، فإذا شهد المجتمع تطوراً حضارياً تطورت اللغة لتتماشى مع هذا التقدم والرقي، وهكذا تموت ألفاظ وتحيا ألفاظ أخرى.

أثر السياق القرآني في التغيّر الدلالي

السياق: من ساق يسوق سوقاً، وهو حدو الشيء. وانساقت الأبل أي تتابعت وسُمي مَهرُ المرأة سياقاً، لأن نهرها إبلٌ تُساق إليها . فشاع المعنى وأطلق على كل ما يُدفع للمرأة من مهر . رسمي السوق سوقاً لما يساق إليها من كل شيء، وساقُ الإنسان سُميت كذلك لأنه ينساقُ عليها [10] .

فمعنى التتابع هو المقصود اللغوي من ساق يسوق سوقاً .

السياق اصطلاحاً: هو النظم اللفظي لكلمة وموقعها من ذلك النظم. السياق اللفظي يشير إلى الضمّ للكلمات مع بعضها، وترابط أجزائها، واتصالها أو تتابعها في النص، حيث يتكون هذا السياق من مجموعة الكلمات التي تجتمع معًا لإيصال معنى معين.

اللغة البشرية تتجاوز استخدام الكلمات المفردة وتنظمها في مجموعات تتفاوت وفقًا للمعنى المراد التعبير عنه، وهذه المجموعات تُعرف بالجمل. وقد وُصِف هذا النوع من التنظيم بمصطلح "علم الصيغ"، وهو نفسه ما يُعرف بنظرية النظام لعبد القاهر الجرجاني. المعنى هو ظاهرة دقيقة ومعقدة لا يمكن معالجتها من زاوية واحدة. لأن الدلالة المعجمية لكلمة واحدة لا تغطي سوى جزء محدد من معانيها، ولا تقدم توجيهًا واضحًا حول كيفية استخدام الكلمة بشكل صحيح ومعبر في السياق اللغوي أو الجملة.

إن تم نزع كلمة واحدة من كتاب الله، ثم أُعطيت اللغة العربية كل تفرغ البحث لإيجاد كلمة تكون أفضل منها، لن يمكن العثور على شيء أفضل منها. السياق اللغوي يلعب دورًا بالغ الأهمية في تحديد معنى الكلمة وتحديده. وعندما نتحدث عن السياق اللغوي، يمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسيين: السياق النحوي والسياق المعجمي.

فيما يتعلق بالسياق النحوي، يتميز بأن كلمات الجملة لا تُستخدم بشكل تعسفي، بل تتبع قواعد وعلاقات نحوية دقيقة تشكل بنية الجملة في اللغة. وبالتالي، المعنى الكامل للجملة يتجاوز مجرد مجموع معاني الكلمات الفردية فيها. التغيير في الترتيب النحوي وعلاقات الكلمات في الجملة يمكن أن يغير المعنى بشكل كبير دون الحاجة إلى إضافة أو حذف كلمات.

السياق المعجمي يرتبط بالمعاني الفعلية للكلمات وكيفية استخدامها. يُظهر هذا النوع من السياق كيف يمكن للكلمة أن تأخذ معانٍ إضافية أو تفسيرات خاصة تعتمد على السياق الذي تظهر فيه.

بشكل عام، السياق اللغوي يسهم بشكل كبير في تحديد المعنى الصحيح للكلمات والجمل في اللغة، وهو عنصر أساسي في فهم اللغة بشكل شامل.

السياق المعجمي، الذي أشرت إليه سابقًا، يمثل مستوى إضافي في الهيكل اللغوي. يرتبط هذا النوع من السياق بالعلاقات الأفقية بين الكلمات في العبارة، حيث يصف هذا السياق الكلمات كوحدات دلالية تشكل جزءًا من المعاني، بدلاً من تصنيفها كوحدات نحوية أو مكونات جملية.

بمعنى آخر، حتى إذا كانت الجملة صحيحة من حيث تركيبها النحوي، قد تعتبر شاذة من الناحية المعنوية إذا كانت الكلمات غير مناسبة فيما يتعلق بالمعنى الذي يحمله السياق. هذا النوع من السياق يُظهر كيف يمكن للكلمات أن تكون جزءًا من معانٍ أعمق تُشكل مجموعًة من العلاقات الدلالية بينها.

بشكل عام، السياق المعجمي يسهم في فهم العلاقات بين الكلمات ومعانيها وكيفية تفاعلها في اللغة، وهو عنصر مهم في تفسير المعنى الكامل للعبارات والجُمل.

المبحث الثاني: التطور الدلاليّ في لفظة (جَحَد)

الجحود والجحد هما مصدران مشتقان من الجذر (ج ح د)، الذي يشير إلى قلة الخير. يُفهم الجحود عادة على أنه القلة في الخير أو النقص، ويمكن استخدامه أيضًا للدلالة على قلة الخير أو نقصه. الجحد هو الفعل المشتق من الجذر نفسه، ويُستخدم للإشارة إلى القلة في الخير أو الإنكار.

الشّيبانيّ أوضح أن "أجحد الرّجل" يعني أن الرجل أصبح محرومًا وقليل الخير، ويُستخدم الجحد للإشارة إلى الفقر والقلة في الخير. وأشير إلى أن الجاحد يُنكِر الخير ويُحرمه، ولا يظهر إلا عندما يكون الجاحد على علم بأن الخير حقيقي وأورد آيتين قرآنيتين كمثال، الأولى: "وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُم" (النمل: ١)، والثانية تشير إلى أن الجاحد لا يأتي بالخير أبدًا.

الجوهري أوضح أن الجحود هو الإنكار مع العلم. يُستخدم للإشارة إلى أن الشخص ينكر الخير رغم معرفته به. يُمكن استخدام الجحد بالضّمّ وبالتّحريك، على حسب السياق. يمكن أن يُقال: "نكدا له وجحدا"، ويُستخدم أيضًا للإشارة إلى الفقر والقلة في الخير.

بشكل عام، يُستخدم مصطلح الجحد للإشارة إلى القلة في الخير والإنكار على الرغم من المعرفة بالحقيقة، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) قد وضح أن الجحود هو نفي ما يكون موجودًا في القلب وتكذيبه، وإثبات ما يكون موجودًا في القلب وإثباته. يمكن أن يُستخدم الجحد للدلالة على الشخص الشحيح الذي يكون قليلًا في الخير ويظهر الفقر، وكذلك للإشارة إلى الأرض التي نموها قليلًا. يمكن أن يُقال: "جَحَدَ جُحُوداً" وأيضًا "جَحْداً". وقد قدم أمثلة من القرآن الكريم تظهر استخدام الجحد للدلالة على التكذيب والإنكار، مثل الآيات: "وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُم" (النمل: ١٤) و "بِآياتِنا يَجْحَدُونَ" (الأعراف: ٥١). الجملة التي تُستخدم للإشارة إلى الفقر هي "رجل جَحِدٌ"، والتي تُستخدم للإشارة إلى الأرض القليلة النمو هي "أرض جَحْدَة". يُمكن أيضًا أن يُقال: "جَحَداً له ونَكَداً"، ويُمكن استخدام "أَجْحَدَ" للدلالة على أن الشخص أصبح شحيحًا.

قد ورد ذكر الفعل (جحد) في (١٢) سورة من القرآن الكريم، وهي: -

١. سورة الأنعام (الآية ٣٣): "إِنَّا نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ولكن الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" يقول الله تعالى في هذه الآية: إذا كذبوك أيها النبي محمد، هؤلاء المشركون من قومك، وأنكروا نبوتك وأنكروا أن هذه الآيات من عند الله، فلا تحزن على ذلك. اصبر على تكذيبهم لك، وعلى ما تلقاه منهم من معاملة غير مرغوبة في ذات الله. واصبر حتى يأتي نصر الله، ويُشير الله في هذه الآية إلى أن رسلًا من قبلك قد تعرضوا للكذب والتكذيب من قبل أممهم، وتعرضوا لمعاملة سيئة من قومهم. ولكنهم صبروا على تكذيب أقوامهم لهم وعلى ما أصابهم من معاناة بسبب دعوتهم، حتى حكم الله بينهم وبين أقوامهم. [2] .

٢. سورة الأعراف (الآية ٥١): "الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" تفسير هذا القول هو: اليوم سنتركهم في عذابهم، تاركهم تاركةً كما تركوا الدين والعبادة في الدنيا والتفكير في لقاء الله يوم القيامة. ولم يكونوا يعترفون بآيات الله ويصدقون بها. يجحدون يعني يكذبون ولا يصدقون بشيءٍ من ذلك، وهذه الآيات هي الدلائل والبراهين التي قدمها الله على يدي الأنبياء والرسل وفي الكتب المقدسة وما شابه ذلك [2] .

٣. النحل (الآية ٧١): "وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ، فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" تفسير هذا القول هو: الله تعالى فضَّل بعضكم على بعض فيما يرزقهم. فأولئك الذين تمتعوا بنعمة الرزق في الدنيا على حساب الآخرين الذين لم تمتعهم أيمانهم بنفس القدر من الرزق، فإنهم متساوون فيما يتعلق بالنعمة التي أنعم الله بها عليهم. ولكن هؤلاء الذين فضلوا برزقهم لا يشكرون الله على هذه النعمة ويجحدونها بعدم الاعتراف بأنها من فضل الله وأهل التأويل يقولون إن هؤلاء الأشخاص يجحدون نعمة الله عندما يُشركون مخلوقات الله في سلطانه وملكه، ويعتقدون أن هذه المخلوقات هي التي تساهم في رزقهم دون الله [23] .

٤. سورة هود (الآية ٥٩)، قال تعالى: "وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" تفسير هذا القول يشير إلى أن قوم عاد الذين تعرضوا لعذاب الله جاءوا بالجحود والكفر بآيات الله، وعصوا رسل الله الذين بعثهم لدعوتهم إلى التوحيد والطاعة، وكانوا يتبعون أمر كل جبار متمرد على الحق وعاص عنيد يقودهم بعيدًا عن الهدى والخير.

٥. سورة النمل (الآية ١٤): "فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" في هذه الآية، يُشير الله تعالى إلى ردة القوم عندما جاءتهم آيات بينة تُظهر حقيقة الأمور، فقالوا: "هذا سحر مبين"، وقاموا بتكذيبها وإنكارها بكل عناد وتمرد. والجحود هنا يعبر عن التكذيب بالآيات وعدم الاعتراف بها كما هي [23] .

٦. سورة العنكبوت (الآية ٤٧): "وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ" في هذه الآية، يُشير الله تعالى إلى أنه أنزل الكتاب (القرآن)، وأن الذين أُعطوا الكتاب (أهل الكتاب) يؤمنون به، وأيضًا من بينهم من يؤمن به. ولكن الجحود بآيات الله وعدم الاعتراف بها لا يأتي إلا من قِبل الكافرين، أي الذين يرفضون الإيمان بالله ورسله [21] .

٧. سورة العنكبوت (الآية ٤٩): "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ" هذه الجملة "وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُون" تظهر أن المشركين بوضوح يجحدون آيات القرآن، وهذا يشير إلى أن هذه الآيات من إلهام الله. والتذييل في النص يشير إلى أن هؤلاء الكافرين هم مظلمون لأنهم يجحدون الحق. هم يدعمون ذلك بسبب هواهم وانحرافاتهم النفسية التي تدفعهم نحو الجحود، وهذا يظهر من وصفهم بأنهم كافرين وظالمين [21].

٨. لقمان (الآية ٣٢): "وَإِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَما يَجْحَدُ بِآياتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ" في هذه الآية، يُستخدم توازن لفظي بين الصابرين والكفار. ولكن من الواضح أن المعنى العام للآية يشير إلى أن الكفار هم الذين يجحدون آيات الله ويعبثون بالدين والعهود. يُظهر الكفار عدم الاعتراف بالله وآياته، بينما الصابرون والشاكرون يظهرون التسامح والاعتراف بقوة آيات الله ويعبدونه بإخلاص إذاً، في هذا السياق، يتم التركيز على فهم الصبر والشكر كأساليب للتعامل مع الآيات الإلهية وتقدير قيمتها، في حين ينكر الكفار هذه القيمة ويظهرون الكفر والجحد [21].

٩. سورة الأنعام (الآية ٢٥): "كذلك يؤتيك الذين كانوا بآيات الله يجحدون" هو جزء من السياق في القرآن، ويأتي بعد جملة سابقة له للتعبير عن السبب والتوجيه. عند النظر في السياق العام لهذه الآية، نجد أن القرآن يشير إلى نوعين من السلوك السلبي: الإفك والجحد اللذين يظهرون من قبل الذين ينكرون آيات الله، فالكلمة "إفك" التي تأتي من الفعل "تؤفكون" تشير إلى نسبة الكذب والافتراء، وهي تعبير عن السلوك المعاكس للإيمان بوجود الله وعظمته والالتزام بالعبادة. والتواصل المستمر للجحد والإفك فيما يتعلق بآيات الله يعكس عدم تأملهم في معاني هذه الآيات وعدم تفكيرهم فيها، مما يؤدي إلى تحولهم بعيدًا عن الإيمان بالله ووحدانيته [21].

١٠. سورة فصلت (الآيات ١٥-١٦): "فأمّا عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق، وقالوا: 'من أشد منّا قوة؟' أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة، وكانوا بآياتنا يجحدون. فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى، وهم لا ينصرون." في هذا النص، يُشير تكرار كلمة "يجحدون" إلى أن الجحود كان مستمرًا ومتجددًا في نفوسهم. ويتبع ذلك وصفًا لعقوبتهم، حيث أرسل الله عليهم رياحاً صرصراً في أيام عائدة بالنحس، ليذوقوا عذاب الخزي في الدنيا، وهذا ليريهم أن الله هو الذي يمتلك القوة الحقيقية وأنه يستخدم الأمور التي يرونها هينة مثل الرياح لتكون عذابًا وخزيًا. [21].

١١. سورة فصلت (الآية ٢٨): "ذَٰلِكَ جَزَاء أَعْدَاءُ اللَّهِ النَّارَ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" صيغة المضارع في "يجحدون" تشير إلى تجدد الجحود بشكل مستمر ومتكرر. والباء في "يكذبون" تستخدم للتأكيد على معنى الكذب والإنكار [21] .

١٢. سورة الأحقاف (الآية ٢٦): "وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" في هذه الآية، يشير الله تعالى إلى كيفية مكنهم من النعم والقدرات مثل السمع والبصر والعقل، وكيف أن هذه النعم لم تنفعهم بسبب جحودهم بآيات الله واستهزائهم بها.

هؤلاء الأشخاص لم يستفيدوا من النعم التي أعطيهم إياها الله، مثل السمع والبصر والفهم. فلم يستخدموها فيما أعطوا لها، ولم يقموا بالأعمال التي تجنبهم عقوبة الله. بل استخدموا هذه النعم فيما يزيدهم اقترابًا من سخط الله.

إذ كانوا يجحدون بآيات الله، يعني أنهم كانوا ينكرون ويكذبون بالدلائل والآيات التي أتت بها رسل الله والتي تشهد لصدقهم ونبوتهم. وحاق بأولئك المكذبين ما كانوا يستهزئون به ويستنكرون، يعني أصابهم عقوبة الله التي كانوا يستهزئون بها وينكرونها. وجاءهم عذاب الله بسرعة، وهذه الآية تكون تحذيرًا لقوم قريش ليحذروا من عواقب الكفر بالله وكذب رسله، ويتوبوا قبل أن يصيبهم العذاب [٢٠].

هكذا نلاحظ أن كلمة "جَحَد" ذُكرت في القرآن الكريم ١٢ مرة، ولم تأتِ بدلالات متنوعة أو متغايرة. إنما تمثل دائمًا الإنكار والرفض بشكل قوي وشديد، وهي من أسوأ الأعمال وأقبحها، وتعد من أعظم الذنوب. جزاؤها النار العظيمة التي أعدها الله لكل من يجحد بها وبرسوله الكريم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين [٢٠].

المبحث الثالث: التطور الدلالي في (ضَرَبَ)

قال الراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ): "الضرب هو وضع شيء فوق شيء آخر، وتصور أنواع الضرب متنوعة بين تفسيراتها. فمثلاً، يمكن أن يكون الضرب باليد أو بالعصا أو بالسيف، وهو كما قال الله تعالى: "فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان"، وهناك الضرب في الأرض بالمطر، والضرب بالدراهم يعبر عنه بالاعتبار من الضرب بالمطرقة، أو الاعتبار بتأثير السمة فيه. وقد يطلق على الضرب في الأرض معنى آخر وهو الذهاب فيها وتدوسها بالأقدام. ومضاربة هي ضرب من الشركة، والمضربة تكون الشيء الذي تضرب بخياطته، في النص السابق، يُشير "التضريب" إلى التحريض، حيث يتم تشجيع الشخص على القيام بفعل الضرب، وهذا التحريض يأتي كخطوة أولى قبل تنفيذ الفعل الفعلي للضرب في الأرض. أما "الاضطراب" فهو يشير إلى تشتت وتفرق الأفكار والأفعال المتعلقة بالضرب في الأرض، حيث يتم توجيه الفحل للقيام بأكثر من نوع من الضرب في الأرض، ويتضمن هذا تحريضه على الضرب للناقة [٢٣].

الدلالة الصوتيّة للفعل (ضرب)

اوّلاً : الضاد

الضاد هي واحدة من الأصوات التي تعتبر صعبة في النطق، وهي تميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات. اعتقد الخليل (١٧٥ هـ) أن صوت الضاد يُشبه صوت الشجر، لأن النقطة التي يُنطق منها تشبه نقطة توليد الصوت من شجرة الفم. وقام سيبويه (١٨٠ هـ) بوصف مكان تكوين هذا الصوت، وأشار إلى أن الضاد تُنطق بين الجزء الأمامي من اللسان والأسنان الخلفية. أما خصائص هذا الصوت فتجعله أحد الأصوات اللينة بناءً على تصنيف علماء اللغة العربية وعلماء التجويد.

ثانياً: وأوضح سيبويه أن الراء هي حرف صوتي قوي، وأنه يمتاز بخاصية التكرير [٢٨]. وحدد ابن جني (٣٩٢ هـ) مكان خروج الراء بالقول: "من مكان خروج النون، مع أنه يتجه نحو منتصف اللسان بشكل طفيف بسبب انحرافه نحو اللام، مكونًا صوتًا لثويًا مجهورًا، يقع في النصف الأوسط بين الشدة والرخاوة"[٢٥].
ثالثاً : الباء: قال سيبويه: (ومما بين الشفتين مخرج الباء...) (١٣)، وهو صوت شفوي شديد[28] .

الدلالة الوضعية للفعل (ضرب)

لفظة "ضرب" لها معانٍ متنوعة في معجم اللغة العربية، ومنها معنى الفعل "ضربه" الذي يعني ضرب شخص ما بوسيلة مثل السيف أو غيرها. كما يمكن أن تشير إلى العديد من المعاني الأخرى حسب السياق اللغوي والقرآني. لفهم الدلالة الكاملة لكل استخدام من هذه الاستخدامات في القرآن الكريم، يتطلب ذلك مراجعة معينة للآيات المحددة التي تحتوي على هذا اللفظ [٢٦]. وكما ذكرنا قول الراغب ان الضرب هو الإيقاع شيء على [٢٣]. على الرغم من أن المعاجم لم تغفل كثيرًا عن استعراض الدلالات والمعاني الهامشية لهذا الجذر، إلا أنها أشارت إليها وعرضتها بشكل محدود، مع التركيز أكثر على المعاني الأساسية. وقد تم ذكر كلمة "ضرب" في القرآن بمعانٍ مختلفة تصل إلى ٥٨ مرة، ولكل معنى سياقه واستخدامه الخاص، وهذا يظهر غنى وتنوع اللغة القرآنية واستخداماتها المتعددة.

أولاً: ضرب بمعنى مثل:

ويراد به التوضيح والتمثيل وهي من أكثر الدلالات التي وردت في سياق النظم القرآني، وقد وردت في أكثر موضع منها :
١- سورة البقرة (الآية ٢٦): "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ."
٢- قال الله تعالى في سورة إبراهيم (الآية ٢٤): "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ."
٣- سورة النحل (الآية ٧٥): "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ."
٤- سورة الحج (الآية ٧٣): "وَإِذَا يُبْشَّرُ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ للرحمن مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ."
٥- سورة الزمر (الآية ٢٨): "ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ."
٦- سورة الزمر (الآية ٢٩): "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ."
٧- سورة الزخرف (الآية ١٧): "وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ."
٨- سورة التحريم (الآية ١٠): "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ."
٩- سورة الروم (الآية ٢٥): "تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ."
١٠- سورة إبراهيم (الآية ٤٥): "وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ."
١١-سورة النحل (الآية ٧٤): "فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ."
١٢-سورة النحل (الآية ٧٦): "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ على شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ على مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ على صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ."
١٣-سورة النحر (الآية ١١٢): "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ."
١٤-سورة الإسراء (الآية ٤٨): "انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا."
١٥-سورة الكهف (الآية ٣٢): "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا."
١٦-سورة الزمر (الآية ١٣): "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا."
١٧-سورة النور (الآية ٣٥): "يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ"
١٨-سورة الفرقان (الآية ٩): "انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا."
١٩-سورة الفرقان (الآية ٣٩): "وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۗ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا."

٢٠-سورة الروم (الآية ٥٨): "وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هذا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ..."
٢١-سورة يس (الآية ١٣): "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ."
٢٢-سورة الزمر (الآية ٢٧): "وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هذا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ"

ثانياً : ضرب بمعنى التفجير

سورة البقرة (الآية ٦٠)، حينما استسقى النبي موسى عليه السلام لقومه، أمرنا الله تعالى بقوله: "وَإِذِ استَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ."

ثالثاً : ضرب بمعنى اعرض واصفح :

وذلك في قوله : (**أَفَنَضْرِبُ** عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ)﴿٥ الزخرف﴾

رابعاً : ضرب بمعنى حطم :

وذلك في قوله تعالى : (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ **ضَرْبًا** بِالْيَمِينِ) ﴿٩٣ الصافات﴾

خامساً : ضرب بمعنى منع :

قوله تعالى : (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ) ﴿١٣ الحديد﴾

سدساً : ضرب بمعنى السفر والابتعاد :

قوله تعالى :
١. سورة المائدة (الآية ١٠٦): "آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ"
٢. سورة البقرة (الآية ٢٣٧): "للفقراء الذين أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ الله لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى الأرض"
٣. سورة المزمل (الآية ٢٠): "وَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الأرض يبتغون مِن فَضْلِ الله"
٤. سورة آل عمران (الآية ١٥٦): "يأيها الذين ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كالذين كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإخوانهم إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أو كَانُواْ غُزًّى لو كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ"

سابعاً : ضرب بمعنى القتل والقطع :

١- سورة الأنفال (الآية ١٢)، قال الله تعالى: "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ."
٢- سورة محمد (الآية ٤)، قال الله تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ."

ثامناً : بمعنى الذل والمهانة :

١. سورة الأنفال (الآية ٥٠) قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ."
٢. سورة محمد (الآية ٢٧) قوله تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ."

تاسعاً : ضرب بمعنى الإلصاق والألزام :

١. سورة البقرة (الآية ٦١) قال الله تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ."
٢. سورة آل عمران (الآية ١١٢) قال الله تعالى: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ."

عاشراً : ضرب بمعنى الانشقاق :

١- سورة طه (الآية ٧٧): "فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا."
٢- سورة الشعراء (الآية ٦٣): "فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ موسى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العظيم."

إحدى عشر : ضرب بمعنى التغطية والستر أو الوضع:

قال تعالى :
١- سورة النور (الآية ٣١): (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ **وَلْيَضْرِبْنَ** بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) .
٢- سورة النور (الآية ٣١): (**وَلَا يَضْرِبْنَ** بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

اثنتا عشر : ضرب بمعنى التأديب :

سورة النساء (الآية ٣٤): (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ و **اضْرِبُوهُنَّ** ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا).

ثلاثة عشر : ضرب بمعنى النوم العميق أو المنع:
سورة الكهف (الآية ١١): (**فَضَرَبْنَا** عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) (١١ الكهف) .
اربعة عشر : ضرب بمعنى الرفق والملامسة :
سورة الكهف (الآية ٤٤): (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا **فَاضْرِب** بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (٤٤ ص)
خمسة عشر : ضرب بمعنى الإحياء :
سورة البقرة (الآية ٧٣): (فَقُلْنَا **اضربوه** بِبَعْضِهَا ۚ كذلك يحي الله الموتى وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٧٣ البقرة) .
في استخدام اللغة العربية، يمكن أن تحمل الكلمات معانٍ متعددة بناءً على السياق والتفاصيل المحيطة. هناك نوعان من الدلالة للكلمات، الأول هو الدلالة الأصلية التي تشير إلى المعنى الأساسي للجذر أو الكلمة، والثاني هو الدلالة المجازية التي تأخذ في الاعتبار المعاني المتنوعة والسياق.
فاللغة العربية تتيح للكلمات أن تظهر معانٍ مختلفة واستخدامات متعددة، وهذا يتوقف على السياق والهدف من استخدامها. تلك المرونة والتنوع في اللغة تسهم في إثراءها وجعلها أداة تعبير فعّالة. يمكن أن يكون هناك تفسيرات وتفاصيل متعددة للكلمات في القرآن الكريم استنادًا إلى السياق والتفسيرات المعتمدة وإذا تطرقنا إلى هذا التفهم وتطبيقه على القرآن الكريم، نجد أن الاستعمال يتوافق مع الأصل اللغوي في كلا الحالتين. فقد تم استخدام كلا الحالتين في القرآن الكريم بالاعتماد على السياق اللغوي الذي يشير إلى الاستعمال المناسب. والثاني الاستعمال المجازي، ولم أجد تخصيصاً لدلالة معينة بين السور المكية والمدنية.

الخاتمة

القرآن الكريم يتميز بدقة اختيار اللفظ الملائم للسياق من خلال ثلاث ظواهر قرآنية بارزة:
الأولى: اختيار القرآن للألفاظ يعكس دقة دلالتها، ولا يأتي اللفظ إلا بما يتوافق مع السياق والحالة المحيطة به. يتميز القرآن بتناغم الألفاظ مع متطلبات الوقت والمكان والجمهور الذي يستهدفه.
الثانية: القرآن يرتكز على تنظيم الألفاظ مع المعاني بشكل جيد، حيث لا تكون الألفاظ هي الغاية بذاتها، بل تخدم المعاني وتنقلها بوضوح. وبالتالي، لا تكون الألفاظ هي الأولوية على المعاني ولا المعاني هي الأولوية على الألفاظ.
الثالثة: يتوجه القرآن بخطابه إلى سكان الأرض، مما يجعل اختيار الألفاظ ملائمًا للفهم البشري والتواصل مع الناس. القرآن يقدم معانيه بأسلوب يتيح للبشرية الوصول إلى فهمها بسهولة ويشجعهم على استكشاف أسرارها بوجه عقلي وعلمي بما يتناسب مع الفطرة البشرية.
يجدر بنا أيضًا أن نلاحظ أن السياق القرآني يلعب دورًا كبيرًا في اختيار اللفظ المناسب للوصول إلى المعنى المراد. تطورت دلالة اللفظ عبر الزمن بشكل واضح بناءً على السياق والتوجه الدلالي في الآية. ولنأخذ مثالًا على ذلك في استخدام اللفظ "ضَرَب"، حيث تنوعت معانيه بحسب السياق القرآني والغرض من استخدامه. بالنسبة للكلمة "جَحَد"، فقد تشير إلى النفي والرفض في جميع السياقات التي تظهر فيها. ولكن، هذا يعتمد على التفسير والفهم الشخصي للنص، والله أعلم بالصواب.

المصادر

- القرآن الكريم.

[1] غازي مختار طليمات، علم اللغة، دار طلاس، ط ٢، سوريا دمشق، ٢٠٠٠م.
[2] فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية.
[3] عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
[4] عبد الغفار حامد، مناهج البحث اللغوي، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
[5] نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي، منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠١م.
[6] إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، دار حزين، ط ٢، عمان – الاردن، ١٩٩٢م.
[7] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ.
[8] احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
[9] احمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، (١٣٥١هـ) ، مكتبة الرشد، الرياض.
[10] محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل وابن منضور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
[11] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط ٥، القاهرة.
[12] لأبي الفتح عثمان بن جني وحسن إسماعيل الناجي، الخصائص، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، ط١، ١٤٠٧هـ.
[13] كمال بشر، مظاهر التطور اللغوي في اللغة العربية المعاصرة، (بحث منشور).
[14] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٧٦م.
[15] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

[16] كمال بشر وستيفن أولما، دور الكلمة في اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
[17] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
[18] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت،١٩٦٠
[19] عبد القادر سلامي، علم الدلالة والمعجم العربي، ابن بطوطة للنشر والتوزيع، ط١، عمان.
[20] لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (٣١٠هـ) ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
[21] لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) (١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
[22] لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الراز، مفاتيح الغيب: (التفسير الكبير) دار احياء التراث العربي، ط ٣، بيروت، ١٤٢٠هـ.
[23] ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: دار قلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، ط١. ١٤١٢هـ.
[24] غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: دار عمار للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٣٢٨هـ.
[25] سر الصناعة: (سر صناعة الاعراب) أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
[26] مجد الدين ابو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط: (٨١٧هـ) ، تحقيق مكتبة التراث، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٨، ٢٠٠٥ م.
[27] ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، العين: تحقيق: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال.
[28] عمرو بن عثمان بن قنبر، ابو بشر، الملقب بسيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ.